



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2025/08/24

تاريخ القبول: 2025-11-30

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

تمفصلات البلاغة الجديدة بين التخيل والحجاج: أصول وآليات وحدود

*Articulations of the New Rhetoric between
Fiction and Argumentation :Origins
Mechanisms, and Limits.*

عيسى العـابـد

المدرسة العليا للأساتذة - طالب عبد الرحمان - الأغواط

elaabedaissa@gmail.com

الملخص: يهدف هذا المقال إلى إبراز مظهرات البلاغة في التجربة الجمالية بوسائلها القوية، وعناصرها الفاعلة تأثيراً وإمتاعاً وإقناعاً، مستهدفة العقل والقلب معاً، في مسار تقني تطوري ثري، اجتذاباً للذهن، وإلهاماً للروح، وتحفيزاً للمخيلة، بكل ما تحمله من روعة فن، وحسن إنشاء، وبراعة تصوير، وقوة إمكانات فكرية وعاطفية ولغوية وحتى تجسيدا وحركة.

والنتيجة أن البلاغة الجديدة بشقيها التخيلي والحجائي كانت ولا تزال حصن جماليات التجربة الجمالية، وأُس ملكة سحر البيان، تمام في صحة المعنى، وقدرة في الإبانة، ومهارة على الإفهام، الشيء الذي يحفز المتلقي ويدفعه إلى القراءة والتأويل في ضوء فضاء بلاغة عامة جامعة متعددة المقاصد والأبعاد .

الكلمات المفتاحية: بلاغة تخيل وحجاج . تجربة جمالية جديدة . أصول وآليات وحدود .

ABSTRACT

This article aims to highlight the manifestations of rhetoric in the aesthetic experience with its powerful means, and its effective elements of influence, enjoyment and persuasion, targeting both the mind and the heart, in a rich evolutionary technical path, attracting the mind, inspiring the soul, and stimulating the imagination, with all the splendor of art, good construction, visualization, and the power of intellectual, emotional, and linguistic possibilities, even embodiment and movement.

The result is that the new rhetoric, with its imaginative and argumentative aspects, was and still is the fortress of the aesthetics of the aesthetic experience, and the foundation of the queen of the magic of statement, perfect in the correctness of meaning, ability in indicating, and skill in understanding, which motivates the recipient and pushes him to read and interpret in the light of a general rhetorical space that is inclusive and multidimensional

Keywords: : A rhetoric of visualization and pilgrimage. A new aesthetic experience .Origins, Mechanisms and Limits.

1. مقدمة:

لا جدال في أن الشعرية النصية - أو ما يوصف بعلم الشعر عند حازم القرطاجي - ما هو إلا صورة عامة لعلم عام يتجلى في صناعة البلاغة العامة أو الجديدة برافديها - التخيلي والإقناعي، مما يلوح لعلم إنساني جامع شامل ومتكامل هو في الأساس رواسب مكتسبات ثقافية ومعرفية وإدراكية مختلفة متداخلة ومتشابكة تشكل عناصر بناء تركيبية الذات المنتجة للخطاب. ذلك الخطاب الذي تتشاكل فيه اللغة مع العاطفة والدفق الشعوري تارة ومع الفكر والمنطق المجرد والقياس الخطابي تارة أخرى مانحة الفعالية لنفاذيته وتأثيره ووقعه من خلال مكونات جوهرية تتموقع في المنطقة التي يتقاطع فيها التخيل والحجاج في حيز يروج بالاحتمال المهادف الجامع بين التأثير والإقناع وبين الإيهام والتصديق مما يوسع دائرة التقاطع ويمكن حلقة المشترك البلاغي ببعديه الشعري والخطابي في مساحة كبيرة تسمح بجعلها عاصمة لبلاغة عامة .

ولمزيد من الحفر في أعماق منطقة التلاقي والاشتراك بين الفكر/العلم والفن في التجربة الجمالية ، كان لزاماً أن نلج عالم البلاغة لكشف حجب تراثنا البلاغي بشكل يسمح بإماطة اللثام عن الفروع والجزئيات على مختلف المستويات في رحلة نبش وتقص واستقراء ومقاضاة لمفاهيم وأفكار وأنظار ورؤى النقاد البلاغيين إزاء تمفصلات التركيبية البلاغية تخيل/إقناع، وما تشكله من مناطق تماس استراتيجية تصنع الفارق، وترسم معالم تمظهرات جديدة لأبنية متفردة متوازنة فكراً وفناً، الشيء الذي يثري الحمولة الدلالية ويحقق المقاصد والأبعاد.

وللنظر في هذا كله - في خضم أمواج بحر البلاغة اللامنتهي - كانت هذه الورقة البحثية إجابة عن إشكال أساس: ما حقيقة البلاغة الجديدة ؟ وما طبيعة أبنية هرمها المعماري ؟ وكيف تتموقع آلياتها بشكل تكاملي تخيل/إقناع، شعري/خطابي في التجربة الجمالية ؟ وإلى أي مدى يمكن الدمج بين الفكر والفن لتوسيع فضاء النص الشعري إثراء للحمولة الدلالية وتحقيقاً للمقاصد والأبعاد؟. هذا ما سنحاول تقصيه والكشف عنه باعتماد المنهج الوصفي التحليلي.

2. البلاغة: لغة واصطلاحاً

1.2. الماهية والمفهوم لغة :

من العسير تحديد دلالة بعينها للملفوظ العلمي لكلمة "بلاغة"، وذلك لتعدد خيوطها المفاهيمية وعلاماتها الإيمائية في خضم تشعب مساراتها التاريخية ومدى التطوري الغني بالإرهاصات والتغيرات والأحوال الانقلابية، كيف لا وقد شهدت معارك نظر، ومواقع درس، ووقائع خلاف شرسة من أهل اللغة والعلم والأدب والنقد، وكانت معرضاً رحباً، ومجالاً خصباً لتزاحم الأفكار والثقافات، لكن ليس من الأمر بد مادام البحث يقتضي التحديد بوضع اليد على ممكن الدلالة وبؤرة المعنى.

إن البلاغة في الأصل اللغوي، متصلة بجذر "بلغ .. من بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى، قال تعالى: (هديا بالغ الكعبة) (المائدة، الآية 95). والبلاغة : الفصاحة ، والبلغ والبلغ : البالغ من الرجال، ورجل بليغ وبلغ

وبلغ: حسن الكلام فصيحته يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء" (ابن منظور، د.ت، صفحة 285) وقد وردت مادة (بلاغة) في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى مثل: "وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس". "حتى أبلغ مجمع البحرين". "حتى إذا بلغ مغرب الشمس". دلالة على الوصول والمقصد والمنتهى. "أولئك الذين يعلم الله في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً" (النحل، الكهف، النساء، الآية 63، 60، 07).

فكلمة (بليغ) المقصود منها هنا البلاغة كصفة للقول، والمعنى أن هذا القول يكون لهم في أنفسهم، قول يجتذب القلوب والأذهان، ويختلب الأسماع والأذان ولذلك ينبغي أن يكون مؤثراً في النفوس، متلجلجاً فيها، متغلغلاً في أعماقها ساكناً في تجاوبها يفتح أبوابها ويهز جوانبها مستجيبة لملبة معلنة الولاء والانقياد بفعل ما كان بين القول وسامعيه من مواءمة واتساق وانسجام وتوافق. فالبلاغة غايتها النفوس (فضل، 2009، صفحة 20).

2.2 . البلاغة اصطلاحاً :

وفي الاصطلاح البلاغة "وصف للكلام والمتكلم لا الكلمة المفردة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه ولعدم السماع بذلك" (الهاشمي، 1999، صفحة 43 و44). ومما لا يخفى على أهل الدرس والبحث أن تراثنا الأدبي القديم أسس على المشافهة شعراً وخطابة، وما أوتر من تعريفات حول البلاغة في زحمة التلقي التدقيقي المباشر انصب حول الكلام الشفهي، فوجدنا أحدهم يقول: معان كثيرة في ألفاظ قليلة، وآخر يقول: إبلاغ المتكلم حاجته لحسن إيفهام السامع أو هي القوة على البيان مع حسن النظام (تويني، 2007، صفحة 12) ومن ذلك ما جمعه الجاحظ . علامة وقته - وهو يجوب حديقة البيان وروضة البلاغة رواية عن بعض فصحاء العرب :

قيل للفرسي : ما البلاغة ؟ فقال : معرفة الفصل من الوصل

وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ فقال : تصحيح الأقسام واختيار الكلام

وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ فقال : حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة .

وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ فقال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة (الجاحظ، د.ت، صفحة 88).

يظهر أن تعريف الفرسي قد لقي رواجاً عند بلغاء العرب فقصوروا البلاغة على الفصل والوصل، أما تعريف اليوناني للبلاغة فينم عن نزعة ذهنية عقلية ترى ضرورة استيفاء المتكلم فروع المعنى بتقصي اللفظ الدال عليها، المحقق لمحتواها، المبلغ غايتها، مع ما يتطلبه ذلك من ترتيب وتنسيق ومواءمة بين الدال والمدلول في الأداء والتأليف. والمتبصر في تعريف الرومي يلمس التقارب البين بينه وبين تعريف بعض أعرابنا حيث الإيجاز في المفاجأة، والإطناب في المواضع التي تقتضيه. أما الهندي فربط البلاغة بجلاء المعنى واستغلال اللفظ لتحقيق الغرض مع حسن الإيماء والتلميح. ونقل عن الجاحظ أنه يستحسن في البلاغة قوله : "يكفي من خط البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إيفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع" (الجاحظ، د.ت، صفحة 61).

وبالبلغة حسب مفاتيح المفاهيم التعريفية السابقة هي جماع ذلك كله: معرفة واختيار وتصحيح واقتضاب ووضوح وإشارة. ولعل من أوائل التعريفات القديمة ما ورد على لسان أحد العرب وقد سأله معاوية بن أبي سفيان: "ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا" (الجاحظ، د.ت، صفحة 96).

إنها طاقة الصفاء الروحي وصدق الشعور ورهافة الحس تعضدها ملكة التعبير الفصيح وفطرة الاسترسال المقتضب وتلقائية الإفصاح في تدفق لبحر التجربة العرم وأنهمار سلاها. إنها النفس العربية الأبية المشبعة بروح البداوة والإلهام وجودة الفراسة، ودقة المسلك، والمفعمة بالعفوية والنبيل والرصانة والمعدن الفصيح. قال المفضل الضبي (161هـ) قلت لأعرابي: ما البلاغة عندهم؟ فقال: "الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل" (الجاحظ، د.ت، صفحة 97). وقال بعضهم: "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك" (الجاحظ، د.ت، صفحة 115).

3. البلاغة العربية وترسانتها المفاهيمية :

3 . 1 . الأصول والمقومات :

لقد قامت البلاغة العربية على حسن الإيجاز، وأجود الاختصار، وأروع الوقع، وأنفذ الأثر لإصابة عين المعنى، بتجنب كل فضول وإسهاب، تقريبا للبعيد من أقرب طريق وبأقل جهد وتكلفة عناء. وربما أخذت عند علماء الكلام (المعتزلة) مغزى دينيا، ومبتغى إسلاميا فكانت وسيلة إقناع، ووساطة هداية يراد بها دفع الضرر وجلب المنفعة توجيهها وعظة وائتساء عن طريق تخير اللفظ في حسن الإفهام، كلام فيه الحكمة وفصل الخطاب، ألفاظ مستحسنة مقبولة لمعاني هادفة نافذة ومثيرة تستوجب على الله جزيل الثواب (الجاحظ، د.ت، صفحة 114). وبذلك تكون البلاغة وسيلة توصيل وتفعيل للخطاب، تساهم بقدر كبير في تحقيق التعالق والتواشج بين القول وسامعيه، خالية من كل ما يعيق حصول ذلك في مقابل الهدف المرجو والغرض المأمول. فالبلاغة منوطة بمقصدية معينة حقا أو باطلا. وفي هذا الصدد قيل للعتابي: ما البلاغة؟ قال: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب، فإظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق" (الجاحظ، د.ت، صفحة 113).

أما العسكري فآلح إلى لغوية "بلاغة" انطلاقا من قولهم: "بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه....، ويقال أبلغت في الكلام إذا أتيت البلاغة فيه" (العسكري، 1989، صفحة 15) وقد أبان على موقفه من ذلك محددًا دلالة البلاغة بقوله "البلاغة هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن" (العسكري، 1989، صفحة 19).

ويواصل تحديد بصمات الكلام البليغ وأماراته قائلا: "وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسم بليغا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى" (العسكري،

(1989، صفحة 19)، وبذلك يكشف عن مرماه من البلاغة ويحصرها في جودة لفظ، وحسن صياغة، ووضوح دلالة، وإفهام معنى، فالبلاغة إنما هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ (العسكري، 1989، صفحة 19) كما نجده وهو يتحرى حقيقة حمولة البلاغة ويتقصى أخبارها، يقتضي ما ورد حولها من أقوال الحكماء والعلماء تحديداً لمنتهاها ومفصل كنهها يشير إلى أن البلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، لذلك لا يجوز أن يسمى الله - سبحانه وتعالى جل وعلا - بأنه بليغ، إذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام حمل على ذلك قولنا: فلان رجل حكيم وتعني أن أفعاله محكمة. قال الله تعالى: "حكمة بالغة" (القمر، الآية 05) فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكيم. كما عرج على تشعبات البلاغة، واتساع رقعتها حيث تتموقع بشكل جلي في كل أفانين القول وألوان الخطاب وهذا بشهادة أحد كبار صناعة الأدب ومفكره. جاء في "الصناعتين" رواية، م يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفع (145 هـ)، إذ قال: "البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة. منها ما يكون في السكوت. ومنها ما يكون في الاستماع. ومنها ما يكون شعرا. ومنها ما يكون سجعاً. ومنها ما يكون خطباً. وربما كانت رسائل: فعامية ما يكون من هذه الأبواب فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ" (العسكري، 1989، صفحة 23). إنها دلالة واضحة على تمكن البلاغة ورسوخها بل وتغلغلها في عالم النصية العربية شعرا ونثرا منذ أمد بعيد، مما لا يدع مجالاً للشك في التمرکز البلاغي المتأصل في هيكل الاستراتيجية القولية العربية الشيء الذي سمح لها بكل هذا الاجتياح أن تتربع على عرش الشعرية حاضرا .

ولعل اللافت في قول ابن المقفع تركيزه على الإيجاز تارة والسكوت تارة أخرى، والسكوت يسمى بلاغة مجازا خاصة في حالة عدم نجاح القول فهما وحجة أو نكرانا وتعتنا من السامع. فالصمت أبلغ وأنفذ كما قال أبو العتاهية (العسكري، 1989، صفحة 2):

- ما كل نطق له جواب - جواب ما يكره السكوت

فالسكوت يغني دلالة عن النطق أحيانا، بل هو أسر كل بليغ فطن حذق يقرأ الحال قبل المقال، فإذا تحدث كانت البلاغة باللفظ الحسن المقتضب والمعنى النير الأخاذ. وما يثمن بلاغة السكوت دعما لمذهب ابن المقفع ما ورد في العمدة : قال بعض الكلبيين (ابن رشيق، 1996، صفحة 388):

وأعلم بأن من السكوت إبانة ** ومن التكلم ما يكون خبالا

وقلت أنا في مثل ذلك (ابن رشيق، 1996، صفحة 388):

وأخرق أكال للحم صديقه ** وليس لجاري ريقه بمسيغ

سكت له ضنا بعرضي فلم أجب ** ورب جواب في السكوت بليغ

قال بعض أهل الهند: "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ثم قال : ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر" (الجاحظ، د.ت، صفحة 88).

أما ابن سنان الخفاجي (466 هـ) فقد قصر جهده على الفصاحة وأسرارها ولم يرد له تعريف كامل ودقيق للبلاغة إلا ما جاء من تعليقات على سبيل بيان بعض التسيريات التعريفية التي كنا قد أوردناها سلفا (ابن سنان، 2006، صفحة 54) والتيحاول أن يقف من خلالها عند بعض حدودها في مثل: صناعة. إصابة. اختيار. حدود. الكشف الواضح. البيان الظاهر. السلامة من الغامض. لحة دالة. إشارة... إلخ. معلنا عن الفرق بينها وبين الفصاحة . يقول: " الفرق بين الفصاحة والبلاغة : أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني ، لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها : بليغة ، وإن قيل فيها : فصيحة وكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل كلام فصيح بليغا ، كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه " (ابن سنان، 2006، صفحة 53) . وعبر تقدم الزمن البحثي اتسع مفهوم البلاغة وأصبح أكثر عمومية، فعبد القاهر الجرجاني (471 هـ) يرى أن الفصاحة، والبلاغة، والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة ، لا تتصف بها المفردات ، وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو، فيما بين الكلم، وحسب الأغراض التي يراد بها صياغته (عبد القاهر، د.ت، صفحة 35) .

وتتوالى التعريفات المحددة لماهية البلاغة واصطلاحيتها ليظهر السكاكي (626 هـ) بقدرته المنطقية في التعليل والتسبيب وفي التجريد والتحديد والتقسيم ، وبعقله الأكثر دقة وضبطا للمسائل ، حيث استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية قبله إلى عمل ملخص، فقسم البلاغة وأرأسى معالمها مبرزاً قدرة بارعة على التبويب والإحاطة الكاملة بالأقسام والفروع ، محولا البلاغة إلى علم، مسلطا عليها المنطق بأصوله ومناهجه الحادة، مفرغا محتواها من كل إثارة ومتعة وإعجاب وجمال على خلاف عبد القاهر والزحخشري، وهنا يقف شوقي ضيف في وجهه منقديه قائلاً : " وما للجمال والسكاكي إنه بصدد وضع قواعد وقوانين تسبك في قوالب منطقية جافة أشد ما يكون الجفاف " (ضيف، 1965، صفحة 287 و288) ، وبذلك خرق حجب البلاغة وكشف حقيقتها بتعريف دقيق محدد الأبعاد فقال: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها " (السكاكي، 2000، صفحة 526) وقد وسع دائرة البلاغة هرما وقاعدة كعلم له صلاته التي لا تنفصم عن باقي علوم اللغة والأدب في النظم والاسترسال يقول: " ولها أعني البلاغة، طرفان: أعلى وأسفل، متباينان تباينا لا يترأى له ناراهما، وبينهما مراتب، تكاد تفوت الحصر، متفاوتة، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة، وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حد الإعجاز وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه " (السكاكي، 2000، صفحة 526) وقوفا عند الحقيقة التي لا مراء فيها استكمالا لعلم الأدب، وهو ما قصده السكاكي من كتابه "مفتاح العلوم" للم شمل أنواع الأدب. يقول: "... وهي عدة أنواع متآخذة، فأودعته علم الصرف بتمامه، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق المتنوع إلى أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها القناع. وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان. ولقد قضيت بتوفيق الله منهما الوطر، ولما كان تمام علم

المعاني بعلمي الحد والاستدلال، لم أر بد من التسمح بـ" (السكاكي، 2000، صفحة 37). والبلاغة في هذا الزخم من العلوم هي مرتقاها وأشرفها تتطلب قوالب تعبيرية إبلاغية متميزة فيها مهارة ومرونة وطوعية واقتدار ودقة وسلامة وصحة وبيان... فتمام علوم اللغة من تمام البلاغة، وتمام اللغة من صرف ونحو ومعان وبيان هو البلاغة، حيث التواصل والتفاعل الفني والفكري والفعالية الاجتماعية. وتمام الإنشاء من تمام ذلك كله. يقول العسكري: "إن صاحب العربية... إذا أراد أن يصنع قصيدة، أو ينشئ رسالة، وقد فاتته هذا العلم، مزج الصفو بالكدر، وخلط الغرر بالعرر، واستعمل الوحشي العكر فجعل نفسه مهزأة للجاهل، وعبرة للعاقل" (العسكري، 1989، صفحة 10) ويدعم هذا التوجه في موضع آخر حيث يقول: "وإذا أراد تصنيف كلام منشور. أو تأليف شعر منظوم وتخطى هذا العلم، ساء اختياره له وقبحت آثاره فيه، فأخذ الرديء المرذول وترك الجيد المقبول، فدل على قصور فهمه وتأخر معرفته وعلمه. وقد قيل اختيار الرجل قطعة من عقله، كما أن شعره قطعة من علمه" (العسكري، 1989، صفحة 11).

ويظهر القزويني محاولا توطيد دعائم ما توصل إليه السكاكي في تقسيماته للبلاغة، وما أوتر عليها من علوم، وما دار حولها من تعريفات، فحفر في الموضوع تكريسا لبصمته في الحقل البلاغي، فميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم، وحدد الأولى بقوله: "وأما بلاغة الكلام فهي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف ومقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يبين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يبين مقام التقييد، ومقام التقديم يبين مقام التأخير، ومقام الذكر يبين مقام الحذف، ومقام القصر يبين مقام خلافة، ومقام الفصل يبين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يبين مقام الإطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي يبين خطاب الغبي. وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام، وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالانظم" (القزويني، 2002، صفحة 20).

فالبلاغة حسب رأيه صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب، ولها طرفان: أعلى إليه تنتهي، وهو حد الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل منه تبتدئ، وهو ما إذا ما غير الكلام عنه إلى ما هو دونه التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات وإن كان صحيح الإعراب، وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة (القزويني، 2002، صفحة 21). وحدد الثانية بقوله: "وأما بلاغة المتكلم فهي: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ.

يتبين مما تقدم أن القزويني وضع اليد على مفصل البلاغة، فأحكم قبضته على فروعها تعريفا وتحديدًا وتخصيصا كلاما ومتكلما، فأثار بعض ما كان حبيس التعمية اللغوية والدلالية والغموض المصطلحي عند كبار عباقرة علم البلاغة، مما يجعل الدارس في حل من الخطأ الذي كان يلازمه أثناء عملية التفسير والتأويل في كثير من الأحيان. وبذلك يكون قد حفظ للبلاغة ماءها وجوهرها العلمي حيث يقر "أن كل بليغ - كلاما كان أو متكلما - فصيح، وليس كل فصيح بليغا، وأن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره، والثاني - يعني التمييز - منه ما يتبين في علم متن اللغة، أو التصريف، أو النحو، أو يدرك بالحس، وهو ما عدا التعقيد المعنوي. وما يحتز به عن الأول - أعني الخطأ - هو علم المعاني. وما يحتز به عن الثاني - أعني التعقيد المعنوي - هو علم البيان. وما يعرف به وجوه تحسين الكلام - بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته -

هو علم البديع (القزويني، 2002، صفحة 22). فالبلاغة عنده أقسام ثلاثة: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، ليصبح هذا التقسيم بفروعه الثلاثة ملازماً لمصطلح البلاغة على الدوام.

2.3 الآليات والحدود :

والمأمل لهذه التعريفات والمفاهيم يدرك أن بعض الناس قديماً ذكروا البلاغة ونعتوها بنعوت لم تشبع البحث ولم ترو ضماً، لأنها عند عامتهم ضرب من الآراء الانطباعية التأثيرية أو لنقل أحكاماً جزافية عفوية خالية من الروح العلمية للبلاغة. لكن العلماء والمفكرين سعوا إلى ضبطها وتمحيصها وقفاً عند شروطها وأحكامها ومتطلباتها كلاماً ومتكلماً. فالجاحظ أستاذ البيان وهو يعرض بعض ما أوتر عن الناس حول مكان من البلاغة وجواهرها، أتى على ذكر مضمون الصحيفة الهندية رواية عن أبي الأشعث وقد سأل أحد حكماء الهند عن البلاغة عندهم، جاء فيها: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوق. ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفى كل التصفية، ولا يهذبها كل التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً، أو فيلسوفاً عليمًا، ومن قد تعود حذف فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة، لا على جهة الاعتراض والتصفح، ولا على وجه الاستطراف والتظرف" (الجاحظ، د.ت، صفحة 92) ومفاده أن أول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان كمهارة راسخة تشحن العقل والقلب معاً، فإذا عمل صاحبها فكره أتى بالبيان العجيب والكلام البديع المصيب، وفتق حجب المعنى الرائق بتخير اللفظ الجميل اللائق، وإذا ارتحل القول حواراً ومناظرة أبلغ وأجاد، فقصد الاختصار، وتجنب الإكثار، واحتاط الزلل وابتعد عن السقوط، وهذا لا يتأتى إلا بسعة باع في العربية، وعلم بوجوه الاستعمال لها، وصياغة الكلام بها على جميع ضروبه وجهاته على اختلاف المقامات والأحوال، ولينا وشدة، رقة وصلابة، سلاسة وجزالة. إلى جانب سكون النفس وحضور الذهن وحسن المنطق وسرعة التخلص.

وجاء فيها أيضاً: "قال: ومن علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال له وفقاً، ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً، ولا مقصراً ولا مشتركاً، ولا مضمناً، ويكون مع ذلك ذاكرة لما عقد عليه أول كلامه، ويكون تصفحه لمصادره في وزن تصفحه لمصادره، ويكون لفظه مونقاً، وهول تلك المقامات معاوداً (الجاحظ، د.ت، صفحة 93) ومعناه أن يكون اللفظ بقدر المعنى تماماً بلا زيادة ولا نقصان، الدال ينبئ عن المدلول دون عناء شرح بعيداً عن التداخل والتضمنين، وختمت بـ: "ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم، وأن تواتيه آلاته، وتصرف معه أدواته، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفي حسن الظن بها مقتصدًا، فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها فأودعها ذلة المظلومين، وإن تجاوز الحق غي مقدار حسن الظن بها، آمنها فأودعها تحاوان الآمنين، ولكل ذلك مقدار من الشغل، ولكل شغل مقدار من الوهن، ولكل وهن مقدار من الجهل" (الجاحظ، د.ت، صفحة 93).

ومن صفة الكلام إلى صفة المتكلم حيث مخاطبة الناس بما يفهمون ويقدر استيعابهم مراعاة لمستوياتهم ومنازلهم المعرفية والثقافية، والتحكم في أدوات اللسان وحسن تصريفها بالشكل اللائق في طوعية وانقياد دون إجهاد للنفس ثقة (عواز، 2006) بقدراتها وحفاظا على تماسكها إيماناً بمؤهلاتها التي تجنب الوهن والضعف.

فألة البلاغة في المتكلم من أمرين أساسيين:

- أحدهما فطري يقوم على مؤهلات ملكية أربع وهي: الذهن الثاقب، العاطفة الجياشة القوية، الخيال الخصب الثري، والأذن الحاسة الملتذذة بجمال الجرس وحسن الإيقاع.

- وثانيهما مكتسب ويتمثل في الإلمام بعلوم اللغة ومعرفة الأحوال والمقامات والطبائع مع اطلاع بالحيط من ظروف بيئية طبيعية واجتماعية (عواز، 2006، صفحة 21).

وقال الرماني: أصل البلاغة الطبع، ولها مع ذلك آلات تعين عليها، وتوصل للقوة فيها، وتكون ميزانا لها، وفاصلة بينها وبين غيرها، وهي ثمانية أضرب:

الإيجاز، والاستعارة، والتشبيه، والبيان، والنظم، والتصرف، والمشاكلة، والمثل (ابن رشيق، 1996، صفحة 387).

وقد أفاض في ذلك الزمخشري (538 هـ) وهو يبين آلة حذق العلوم وما يحتاجه تعاطي الصنعة وخاصة في علمي المعاني والبيان من تحقيق وحفظ وكثرة مطالعة وطول مراجعة يقول مؤكدا ما ذهب إليه سلفا: "... وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القرينة وقادها، يقظان النفس، دراكاً للمحة وإن لطف شأنها، منبها على الرزمة وإن خفي مكانها، لا كرا جاسيا، ولا غليظا جافيا، متصرفا ذا دراية بأساليب النظم والنثر، مرتاضا غير ريش بتلقيح بنات الفكر، وقد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف ينظم ويرصف طالما دفع إلى مضايقه، ووقع في مداخله ومزالقه" (الزمخشري، 2009، صفحة 17).

فأسباب البلاغة وآلاتها إذن: الطبع الموهوب والعلم المكتسب، وهما لا بد لمتعاطي البلاغة لكي ينمي خياله ويلقح ذهنه ويذكي عاطفته من معدة علمية تحض كل ما تقرأ، فبقدر ما يقرأ ويهضم يكون أكثر إمتاعا، يجتذب القلوب والأذهان، ويختلب الأسماع والأذان (فضل، 2009، صفحة 65).

وقد حد الناس البلاغة بحدود ومعالم إذا ترسخت وتمكنت في الأثر الأدبي كانت كالطلل الذي يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد، رسوم وعلائم تنير مطارحها، تشع بالكشف الواضح والبيان الظاهر الذي به يبصر الوجود ويحصل الإثبات، قال تعالى: "الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان" (الرحمن، الآية 1-4). ولم يكن سبحانه وتعالى يذكر البيان هاهنا إلا وهو من عظيم النعم على عبده، وجميل البلاء عندهم، لا جرم قد قرن ذلك بذكر خلقهم فجعله مضافا إلى المنة بخروجهم من العدم إلى الوجود، ومن جانب النفي إلى الإثبات (ابن سنان، 2006، صفحة 55).

لقد تنامت الحدود بتنامي البلاغة فغدا أكثر ما يجمعها الجودة والروعة والتأثير في كلام يسبي القلوب والعقول وتبقى صفته المميزة الإيجاز كما قال صحرار الشاعر حينما سأله معاوية (60 هـ): ما تعدون البلاغة فيكم ؟

قال: الإيجاز. فقال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحرار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ (فضل، 2009، صفحة 57). والإيجاز من جوامع الكلم كما أوثر عن المصطفى ﷺ وقد خصه الله به، ومعناه: اللفظ القليل في المعنى الكثير وهو ما أقره ابن المقفع بهذا الوحي والإشارة إلى المعنى في أبواب الخطاب، مع حسن الاختيار وصحة التركيب ومناسبة الأسلوب لمقتضى حال السامعين حسب ما ذهب إليه القزويني، مما يحقق التأثير النفسي اللازم فيحصل الفهم والإفهام على حد قول الجاحظ. إنها دعائم الفكر البلاغي التي طالما حاول العلماء وأهل الاختصاص للممتها لبناء هرم بلاغة متكامل، وهيكل في علمي متلاحم، وهكذا انصبت كل جهود القدماء لرسم معالم وحدود تمكن البلاغة من أن تستقر كعلم له قواعده وموضوعاته ومسائله، وتصبح لها جنسيتها الخاصة بها، وموطنها الذي لا تراحم فيه. ومدار شأن البلاغة كله تفصيلاً في نظر الأستاذ أحمد حسن الزيات أنها "ملكة يؤثر بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم، من طريق الكتابة، أو الكلام، فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلمة المفسرة، والتأثير في القلوب عمل الموهبة الجاذبة المؤثرة، ومن هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع على أكمل صورة وتحليل، ذلك أن بلاغة الكلام في تأثير نفس في نفس، وفكر في فكر، والأثر الحاصل من ذلك التأثير هو التغلب على مقاومة في هوى المخاطب، أو في رأيه، وهذه المقاومة تكون فاعلة كسبق الإصرار، أو الميل، أو العزم، وقد تكون منفعة كالجهل، أو الشك، أو التردد، أو خلو الذهن، فإذا كانت منفعة كانت ضعيفة، لا يحتاج في قهرها إلى الوسائل البلاغية القوية. فالمرء يجهل، أو يشك، أو يتردد، ريثما يتهيأ له أن يعلم، أو يستيقن، أو يجزم، وهو في مثل هذه الأحوال تكفيه الحقيقة البسيطة المستفادة من التعليم. وقد يكون مع الجهل زيف العلم، واعتساف الحكم، وخطل الرأي الثابت باستمرار العادة وفساد الوهم القائم على قوة القرينة، وحينئذ لا بد أن تتناصر قوى العقل جمعاء على كسر هذه المقامة من طريق البرهان، وذلك علم الجدل، والجدل عصب البلاغة..." (الزيات، 1967، صفحة 20).

لقد أبان الزيات عن قدرة استيعاب، وطاقه فهم، ومهارة تحكم، واستعداد ذهني، وميل خالص لعالم البلاغة بكل ما فيه من معوقات مفاهيمية وأبعاد فكرية تنوء بالعصبة أولي القوة، ونظر وتقص في أقوال القدماء، وجمع الخيوط المتباعدة من آلات وحدود وخصائص واستخلص من جملتها أن البلاغة موهبة وتعلم، موهبة قدرة ومعرفة وتأثير وجاذبية وإقناع...، وتعلم سنن التخاطب وتبين أنواعه وأوقاتها ومقاماتها وحسن التأليف وحسن الانسجام بين اللفظ والمعنى.

وعليه "البلاغة إذن توجه إلى العقل، أو إلى القلب، أو إليهما معاً، تبعاً لما تقتضيه حالات المخاطبين من مقاومة الجهل والرأي والهوى متفردة أو مجتمعة، فإذا كان غرض البليغ نفي جهالة، أو توضيح فكرة، أو تقرير رأي، جزاه في إصابة غرضه الصحة والوضوح والمناسبة، فإذا أراد التعليم أو الإقناع، كان قوام الموضوع طائفة من الفكر أو الأدلة، وجب عليه أن ينسجها، ويسلسلها على مقتضى الأصول المقررة في المنهج العلمي الحديث، أما إذا قصد إلى التأثير والإمتاع، كان سبيله أن يتأنق في اختيار لفظه، ويتفنن في تحرير أسلوبه ويستعين على اجتذاب الأذهان واختلاب الأذان بإبداع الملكة، وإلهام الروح، وتشويق المخيلة، وتزويق الفن" (الزيات، 1967، صفحة 23 و24).

من هذا يتأكد أن البلاغة هي مطابقة مقتضى الحال، فالكلام الأنيق المنمق المرصع دون استجابة من السامعين لا فائدة منه بلاغياً. فقيمة البلاغة من قيمة التأثير في النفوس، وقيمة التأثير في النفوس من معرفة اهتمامات السامعين

وحاجاتهم ومن العلم بوسائل التواصل البلاغية التي تحقق التفاعل بكسب القلوب والعقول، بتتبع أثر كل ممتع مثير من عمل العاطفة والخيال، وكل مقنع مبين من عمل العقل والحاجة. بلاغة مدججة بمختلف أسلحة التخاطب الواعي الفاعل فكرا وعاطفة حجاجا وتخييلا.

4 . البلاغة : - شعرية تخييل / خطابية حجاج

يجمع القدماء والمحدثون أن مؤلف البيان والتبيين أوفى كتب الجاحظ في البحث عن شؤون البيان والبلاغة والأدب. يقول ابن رشيق (463هـ): "وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد وصنع كتابا لا يبلغ جودة وفضلا " (ابن رشيق، 1996، صفحة 227) وصنفه ابن خلدون ضمن الدواوين الأربعة في الأدب والفن. كتاب امتزج فيه العلم بالأدب في بادرة تحرر أولى حقيقتية للفكر العربي من ربة الغنائية المفرطة والوجدانية المتأججة والشعور الاندفاعي العارم، ليستقيم اللسان أخيرا على الطريقة المثلى، ويصقل الذوق بصقال الفكر والمنطق، ويركبه التأمل وبعد النظر وطول التفكير. وتصبح البلاغة حرة تنتقل بين حداثق الشعر ورياض الخطابة تجوب الكل على السواء تأخذ من الشعر للخطابة، كما تأخذ من الخطابة للشعر، فكان هناك خطباء شعراء وشعراء خطباء ينضحون من إناء واحد وهو البلاغة، وهو ما لمس الجاحظ في الكثير من النصوص، فتلون بتلوها، فكان يجاري الطرفين الشعور والتخييل في المنظوم، والفكر والحجاج والجدل في المنثور، وربما اجتماعا في جنس واحد، ويبقى التفاضل في تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير. يقول: "ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن: كلثوم بن عمرو العتابي، وكنيته أبو عمرو... " (الجاحظ، د.ت، صفحة 90).

لقد ارتبط البيان عند الجاحظ في حالات كثيرة بالخطابة، فتملك حاسة ذوقية رهيبة مكنته من استكشاف أثر بلاغيات خطابية القول في القصيد العربي من حضور لمؤشرات إقناع وحجاج وجدال منطقي في تجارب شعرية إبداعية متفردة، مما دفعه للإعلان عن حالات تمرد في الشعر صياغة وصناعة وآداء، وأكد شيوع ظاهرة الازدواجية بين الشعر والخطابة يقول: "ومن الخطباء الشعراء: الكميت بن زيد الأسدي، وكنيته أبو المستهل" (الجاحظ، د.ت، صفحة 14). ليرد في موضع آخر: "وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء ومن يجمع الشعر والخطابة قليل" (الجاحظ، د.ت، صفحة 53). ويبدو أن حكم الجاحظ ينم عن رضا بتسرب الفكر إلى مملكة الشعر الغنائي الوجداني التخييلي بخطاطاتها واستراتيجياتها الصارمة التي هيمنت طويلا متحكمة في عملية التلقي وفق أفق توقع استجابة ثابت. فالفكر يوفر الفرملة العقلية والتوازن المنطقي للشاعر، ويدفعه إلى التحكم في لسانه وبيانه. إذ الشعر بيان والبيان إيجاز والمنطق، سئل النبي ﷺ: فيم الجمال؟ فقال: "في اللسان" يريد البيان. وقال أهل للمنطق: حد الإنسان: الحي الناطق، فمن كان في المنطق أعلى كان بالناس أولى. وقالوا: الروح عماد الجسد، والعلم عماد الروح، والبيان عماد العلم (الجاحظ، د.ت، صفحة 41). فالفكر في الشعر كالروح في الجسد والنور في الظلمة، نبراس يضيئ الطريق للعاطفة والخيال حتى تأمنا الضلالة والغواية، والشاعر به حكيم بداء فنون الكلام بين هذر وإطناب وإيجاز. أنشد المبرد في صفة خطيب فقال :

طبيب بداء فنون الكلا ** م يعي يوما ولم يهذر

فإن هو أطنب في خطبة ** قضى للمطل على المنزر

وإن هو أوجز في خطبة ** قضى للمقل على المكشر

إن الشاعر العربي كثيرا ما كان يحسن التخلص من ربة تلك القيود والموانع المكبلة لروح الإبداع والابتكار، ليخوض فكريا في فك خيوط قضايا المصيرية العالقة ومسالك حياته الشائكة المحيرة في زحمة التقلبات القبلية والاجتماعية والظروف والملايسات المتميزة قلبا وقالبا. وهو ما أقر به ابن رشيق إشادة بأبي الطيب خاتم الشعراء على حد قوله :

إني لأعجب كيف يحسن عقده ** شعر من الأشعار مع إحسانه

ما ذاك إلا أنه در النهى ** يفد التجار به على دهقانه

فقيمة الشعر من قيمة العقل، وقيمة العقل من حسن التكلم، وحسن التكلم في صواب المعنى وسداده ووضوحه، قال العتابي: "قيمة الكلام العقل، وزينته الصواب، وحليته الإعراب، ورائضه اللسان، وجسمه القرينة، وروحه المعاني...." (ابن رشيق، 1996، صفحة 393). وقال عليه السلام: "إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا" (عبد القاهر، د.ت، صفحة 13). فالشعر بلا فكر ضرب من التزاهات والأباطيل ونسيج من الأوهام الخاوية، يقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن الذي هو آفة هؤلاء الذين لهجوا بالأباطيل في أمر اللفظ، أنهم قوم قد أسلموا أنفسهم إلى التخييل، وألقوا مقادتهم إلى الأوهام. حتى عدلت بهم كل معدل، ودخلت بهم في فحش الخلط في كل مدخل، وتعسفت بهم في كل مجهل،... حتى أنك لو قلت لهم: إنه لا يتأتى للناظم نظمه إلا بالفكر والروية، فإذا جعلتم النظم في الألفاظ لزمكم من ذلك أن تجعلوا فكر الإنسان، إذا هو فكر في نظم الكلام فكرا في الألفاظ التي يريد أن ينطق بها دون المعاني" (عبد القاهر، د.ت، صفحة 318). ونزعة الفكر في الشعر لا تطمس بأي حال من الأحوال تلك الجوانب الفنية البديعية الأساسية فيه، والتي رافقته على مدار مساره التاريخي المتشعب في خضم المعارك والخصومات والمساجلات بين القدماء والمحدثين، ولعل عمل ابن المعتز (296هـ) يشكل لحظة حاسمة في تاريخ البلاغة العربية بتصديده للمحدثين دفاعا عن القدماء وإرجاع الفضل إليهم بسبقهم في فنون البديع يقول: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة... وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن قبلهم (تشبه بهم) وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم، فأعرب عنه ودل عليه" (ابن المعتز، 1935، صفحة 16).

إن معركة القدماء والمحدثين أو بالأحرى معركة الإبداع والإتباع كانت تستهدف البنيات اللغوية الشعرية مثل التجنيس والاستعارة والتطبيق وما شاكل ذلك من الصور التي دعاها المحدثون بديعا، وهو ما جمعه ابن المعتز في كتابه "البديع" كدلالة على الوعي بخصوصيات البنية الشعرية ومعاييرها البلاغية الكامنة في ضوء التأرجح بين الطبيعي والماورائي، في الوقت الذي كان فيه الجاحظ منشغلا بمفهوم "البيان" كمشروع منطقي من خلال تجميع الأمثال والحكم والخطب الجيدة المتضمنة للأفكار والملاحظات العميقة... بوضع اليد على آليات الحجاج، ووسائل الجدال، وقواعد الاستدلال، كدلالة على الوعي بخصوصيات البنية الخطابية وعناصرها البيانية في ضوء التقرير والانتزاعي (العمرى،

(2010، صفحة 205) وبذلك شاء للبلاغة أن تنمو وتشب في رحاب قطبين كبيرين: البديع يغذيه الشعر، والبيان تغذيه الخطابة في مسارين كبيرين متداخلين في تراثنا العربي، مما يجعلنا أمام بلاغتين: بلاغة تخيل، وبلاغة حجاج وبخصوصيات وآليات وأبعاد متباينة، الشيء الذي يفتح فضاءات واسعة للقراءة والتأويل .

خاتمة :

في ضوء ما عرفته البلاغة من تحديث وتطوير، كان لزاما أن تشكل التغيرات الحاصلة دفعا جديدا نحو عالم بلاغي متكامل ومتوازن، يُمكن المملكة من حجز مكانها بين سائر العلوم الإنسانية، خاصة وهي تستحوذ على تركيبة بنائية مستوفية، تلتقي فيها مختلف الآليات والأدوات في عملية شراكة بين الفكر والفن ، بشكل يجعلها أكثر فاعلية في عمليتي القراءة والإنتاج، تستقطب المتلقين وتذكي أرواحهم وعقولهم بممارسة التلقي والشغف به. ومن أهم نتائج مرحلة البحث والتقصي في فضاء الشراكة بين العلم والشعر، بين التخيل والإقناع في التجربة الجمالية نذكر:

— أن البلاغة العربية كانت عبر مسارها التاريخي مجالا غنيا بالإرهاصات والتغيرات: وفرة في الأفكار، وثراء في الرؤى، ورحابة في النظر والدرس، حيث الخصوبة والانفتاح الدلالي.

— البلاغة طب الأرواح، ومتنفس العقول، بما فيها من مواءمة واتساق وانسجام وتوافق آلي آني محكم ، فالقارئ يسافر بين تجاويف البنية النصية النظامية ، وهو يُدفع إلى الداخل بوحدات إشارية استراتيجية مقلقة فيها الكثير من الاستفزاز والإثارة والإمتاع، مما يدفعه إلى التفاعل أكثر بتوظيف كل طاقاته الذهنية، ومهاراته الفكرية، وذخيرته المعرفية، ليكون في مستوى الأداء والمواجهة والتموقع مسالة للنص وتحقيقا للفهم وتشكيلا للمعنى.

— البلاغة بشقيها الفكري والفني/التخييلي والإقناعي استراتيجيات بناء، وقوة تواصل وتفاعل فني وفاعلية استجابة، شمولية واتساع، حسن اختيار، وجمال سبك، وروعة سلاسة وانسياب، وتدفق في إيجاز غير مخل.

— البلاغة الجديدة بمكوناتها المتباينة ، وقوالبها التعبيرية الإبداعية المتنوعة والمتفردة نصية عقلية عاطفية / فكرية فنية متوازنة تركيبيا وأداء ووظيفة، نصية تنم عن تكامل جسد النص مادة وروحا، مما يخدم روح الإبداع والابتكار، مساهمة من الشاعر الفنان العاقل العارف في معالجة القضايا، والبت في معضلات الحياة الإنسانية وقعا وواقعا تماشيا مع تقلبات المجتمع وظروفه.

قائمة المراجع :

القرآن الكريم

— أبو بكر عبد القاهر. (د.ت). دلائل الإعجاز في علم المعاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

— أبو يعقوب السكاكي. (2000). مفتاح العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية .

— أبو هلال العسكري. (1989). الصناعتين . الكتابة والشعر. بيروت: دار الكتب العلمية.

-
-
- أحمد الهاشمي. (1999). *جواهر البلاغة* (المجلد 1). بيروت: مؤسسة المعارف للنشر والتوزيع.
- أحمد حسن الزيات. (1967). *دفاع عن البلاغة*. القاهرة: مطبعة الرسالة .
- الحسن ابن رشيق. (1996). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* . بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- جلال الدين القزويني. (2002). *الإيضاح في علوم البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسن عباس فضل. (2009). *البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني*. (المجلد 2). الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
- حميد آدم تويني. (2007). *البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- شوقي ضيف. (1965). *البلاغة تطور وتاريخ* . مصر: دار المعارف.
- عبد الله ابن المعتز. (1935). *البدیع*. بيروت: دار المسيرة.
- عبد الله ابن سنان. (2006). *سر الفصاحة* . عمان: دار الفكر.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (د.ت). *البيان والتبيين*. بيروت: دار الجيل.
- مُجد ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. بيروت: دار الجيل.
- مُجد العمري. (2010). *البلاغة العربية أصولها وامتداداتها* . الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- مُجد كرم عواز. (2006). *البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد*. بيروت: الانتشار العربي.
- محمود بن عمر الزمخشري. (2009). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعلومه والتأويل في وجهه التأويل* . بيروت: دار المعرفة.